٤ - الحـــرب

الخطة الإسرائيلية :

كانت فكرة الخطة الإسرائيلية تقضى بالهجوم ضد القوات المصرية فى سيناء باعتبارها العدو الرئيسى ، ثم يلى ذلك الهجوم ضد القوات الأردنية للاستيلاء على الضفة الغربية ، ثم التحول للهجوم ضد سوريا للاستيلاء على المرتفعات السورية (الجولان) . يبدأ الهجوم الإسرائيلى بضربة جوية مركزة ضد القواعد والمطارات المصرية ، يعقبها هجوم برى لاستغلال نتائج هذه الضربة ونقط الضعف فى القوات العربية لهزيمة هذه القوات وتدميرها فى الجبهات الثلاث .

ولكى تتفادى الهجوم فى أكثر من جبهة فى وقت واحد ، فإن فكرتها كانت تتلخص فى تركيز مجهودها الرئيسى ضد القوات المصرية - العدو الرئيسى - لتدمير الجزء الأكبر منها والاستيلاء على منطقة شرم الشيخ ، وفتح مضايق تيران أمام الملاحة البحرية الإسرائيلية . وفى نفس الوقت تقوم بتثبيت الجبهتين الأردنية والسورية بأقل قوات ممكنة ، إلى أن تتفرغ لها واحدة بعد الأخرى بعد هزيمة القوات المصرية .

وتعتمد الخطة فى تنفيذها على المبادأة ، والحصول على التفوق الجوى والمحافظة عليه ، وأن تكون الحرب قصيرة بحيث يتم حسمها فى أيام قلائل .

ويقول الجنرال رابين رئيس الأركان الإسرائيلى فى ذلك الوقت[1] :

(١) رابين - مذكرات رابين - طبعة إنجليزية - ص ٧٠ .

" كانت الخطة الأصلية تقضى بتوجيه ضربة حاسمة للقوات المصرية وقواتها المدرعة ، واحتلال قطاع غزة ، والتقدم نحو العريش دون تحديد عمق العمليات فى سيناء ، إلا أن الخطة تعدلت يوم ٢٥ مايو لتشمل الاستعداد للتقدم نحو قناة السويس . وبعد تعيين ديان وزيراً للدفاع أصدر تعليماته بغذم احتلال قطاع غزة خلال المرحلة الأولى للحرب تفاديا للقتال منذ البداية فى المناطق الآهلة بالسكان ، وأنه يجب احتلال شرم الشيخ فى وقت مبكر عما هو محدد بالخطة " .

ويستطرد رابين فى شرحه للخطة قائلاً :

"إن عمق الهجوم كان يتوقف على نجاح الضربة الجوية ضد مطارات العدو (مصر) . فإذا أمكن الحصول على السيطرة الجوية الكاملة ، ونجحنا فى المرحلة الأولى من الخطة ، يمكننا توسيع نطاق العمليات بتدمير قوات الجيش المصرى فى كل سيناء وليس المحور الشمالى فقط (رفح - العريش) .

وكنت أتوقع أنه فى حالة اشتراك سوريا والأردن فى الحرب ، فإنى أشك فى قدرتنا على احتلال كل سيناء . ولكنى كنت مقتنعاً بقدرتنا على توجيه ضربة حاسمة للجيش المصرى ..

قبل تحرك الدبابات للهجوم ، وضعنا مصيرنا فى أيدى السلاح الجوى الذى كان عليه تدمير الطائرات المصرية على الأرض حتى يصبح لنا السيطرة الجوية ..

وقبل الهجوم - وبعد الحرب - كنت أسأل نفسى كثيراً : ماذا كان يحدث لو كانت الضربة الجوية ضد مصر استغرقت وقتاً أطول من ثلاث ساعات ، وقام الطيران السورى والأردنى بمهاجمة إسرائيل بينما كل مقاتلاتنا فوق مصر .

كان الاعتماد الكلى على المبادأة التى توفر مزايا للجانب المهاجم الذى يحتفظ بها خصوصاً بالنسبة للحصول على السيطرة الجوية والمحافظة عليها ، لأن ذلك يعنى تسهيل عمل القوات البرية والبحرية " .

الخطط العربية :

وفى الجانب العربى ، لم يكن هناك فى وقت من الأوقات منذ عام ١٩٤٨ خطط

عربية مشتركة أو خطط للتعاون العسكرى بالمعنى العسكرى المفهوم بين الدول العربية فى صراعها المسلح ضد إسرائيل .

ففى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كان الملك عبد الله ملك الأردن هو الذى أُعلِن عنه أنه القائد العام للجيوش العربية - مظهرياً وليس عمليا - يعاونه القائد البريطانى الجنرال جلوب . وأديرت هذه الحرب بحيث تعمل كل دولة عربية منفردة وتصدر الأوامر لجيشها فى فلسطين دون تنسيق مع أى جيش عربى آخر فى مسرح العمليات . والنتيجة النهائية للجولة الأولى بين العرب وإسرائيل أن الجيوش العربية لم تتمكن من إعادة الحق للفلسطينيين أصحاب الأرض الشرعيين . بل إن إسرائيل تمكنت من تثبيت قيام الدولة ، وتوسيع رقعة الأرض التى تخصصت لها طبقاً لقرار التقسيم .

وفى عام ١٩٥٦ واجهت مصر وحدها - عسكريا - الاعتداء الثلاثى الذى احكمت خطته العسكرية بين إنجلترا وفرنسا وإسرائيل . وهذا لا يعنى أننا ننسى الجهود والمواقف المخلصة للدول والشعوب العربية تأييداً سياسياً وقومياً لموقف مصر فى قضيتها فى هذه الحرب .

وعندما إنشئت « القيادة العربية الموحدة لجيوش الدول العربية » عام ١٩٦٤ بقيادة الفريق أول على عامر بقرار من مؤتمر القمة العربى ، ظلت مشلولة للحساسيات وعدم الثقة بين حكام الدول العربية . ولذلك لم تتمكن من إيجاد تعاون أو تنسيق للجهود العسكرية العربية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية ، وأصبحت هذه القيادة مظهراً من المظاهر العربية الخادعة وغير قادرة على القيام بأى عمل عسكرى جدى حتى عام ١٩٦٧ .

وقد كانت إسرائيل - والدول الكبرى أيضاً - تعلم ذلك تماما ، ولذلك كانت إسرائيل مطمئنة إلى أن الفرصة مهيأة أمامها للقتال فى كل جبهة على حدة دون تدخل إيجابى من الجبهات العربية الأخرى .

وفى الجبهة المصرية كانت فكرة الخطة (قاهر) تقضى بالدفاع فى سيناء بغرض هزيمة وتدمير قوات العدو التى تخترق الحدود ومنعها من الوصول إلى قناة السويس ، مع قبول تلقى الضربة الجوية الإسرائيلية الأولى وتقليل خسائرها .

وفى الجبهتين الأردنية والسورية ، كانت فكرة الخطط فيهما دفاعية أيضاً دون تخطيط مسبق للتعاون بينهما أو للتعاون مع الجبهة المصرية .

الحرب فى الجبهة المصرية :

بدأت الحرب فى الجبهة المصرية صباح يوم الإثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ عندما قامت إسرائيل بتوجيه ضربة جوية مركزة ضد قواتنا الجوية ووسائل الدفاع الجوى فى الساعة ٠٨,٤٥ (الثامنة وخمس وأربعين دقيقة) بتوقيت القاهرة .

بدأت الحرب بينما كان المشير عامر القائد العام يرافقه الفريق صدقى محمود قائد القوات الجوية والدفاع الجوى وبعض القادة الآخرين فى طريقهم جواً إلى مطار تماده لتفقد قوات الجبهة . اضطرت الطائرة للعودة بهم للقاهرة لعدم إمكانها الهبوط فى أى مطار فى سيناء أو منطقة القناة حيث كانت كلها تقصف بالطائرات الإسرائيلية . وكان ذلك إخطاراً لهم ببدء الحرب .

وفى نفس الوقت نشبت الحرب بينما كان الفريق أول مرتجى قائد مركز القيادة المتقدم (قائد جبهة سيناء) واللواء أحمد إسماعيل رئيس أركانه والفريق صلاح محسن قائد الجيش الميدانى الذى يقود كل قوات سيناء وعدد من القادة يتجمعون فى مطار تماده ليكونوا فى استقبال المشير عامر عند وصوله بعيدين عن مراكز قياداتهم . وقد قامت الطائرات الإسرائيلية بمهاجمة المطار أثناء وجودهم فيه ، وكان ذلك إعلانا لهم ببدء الحرب .

ووصف الفريق أول مرتجى ما حدث فى مطار تماده قائلاً[1] :

" كان الموقف العام حتى ذلك الوقت لا جديد فيه ، ولم تحدث أحداث تستحق الذكر حسبما جاء على لسان قائد الجيش .

وحوالى الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة – بتوقيت القاهرة الصيفى – هاجمت الطائرات الإسرائيلية المطار ، ودمرت جميع الطائرات الموجودة فيه مبتدئة بضرب الممرات لجعلها غير صالحة وضرب الطائرات الواقفة على الأرض ... وفى بداية الأمر لم نظن أن الطائرات المقاتلة التى فوق رءوسنا هى طائرات إسرائيلية فالشبه كبير بين طائرات الجانبين ، علاوة على أننا لم نتوقع الغدر من جانب العدو أو على الأقل كانت الصورة العامة بالنسبة للموقف كله لا تنبىء بأن إسرائيل ستبدأ ضربتها بهذه السرعة ...

---

(١) الفريق مرتجى – الفريق مرتجى يروى الحقائق – ص ١٤٤ .

وكنا نظن أن الطائرات المصرية المقاتلة لن تلبث أن تظهر سريعا لامتلاك زمام الأمور ، وانتزاع السيطرة من العدو ، ولكن طال انتظارنا وخاب أملنا ... وأصبح لزاماً علينا أن نعود بأسرع ما يمكن إلى مراكز القيادة بطريق البر بصرف النظر عن الهجوم الجوى وعن الكثافة المستمرة للطيران الإسرائيلى فى أجوائنا " .

□ □ □

وتشاء الظروف أن يكون حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ومعه طاهر يحيى رئيس وزراء العراق فى زيارة لمنطقة القناة فيقصف مطار فايد فى الوقت الذى هبطت الطائرة بهما فيه . ووصف حسين الشافعى ما حدث فى المطار قائلاً[1] :

" وصلت بنا الطائرة فى الساعة ٨,٤٥ فوق مطار فايد ، فالتقينا بالطلعة رقم « ١ » للطيران الإسرائيلى وكأننا على موعد أعده القدر لنشهد ونشاهد ما لم يكن متصوراً أن يعود أحد ليروى ما رآه ... استطاعت الطائرة أن تهبط على أرض المطار وقد انفجرت قنبلتان بالقرب منها ... ونزلنا من الطائرة وانتشرنا فى أرض المطار وكل منا اتخذ ساتراً منبطحاً على الأرض نرى ونرصد كل ما يحدث دقيقة بدقيقة .

وكانت طائرات العدو تأتى بفاصل من عشر دقائق إلى ١٥ دقيقة فى طلعات قوامها من ثلاث إلى أربع طائرات ، ولم يكن يشغلها شاغل إلا القضاء على الطائرات وهى جاثمة على أرض المطار والجناح ملاصق للجناح كأنها أعدت بتدبير وأحكام ليتم تدميرها فى أقل وقت ممكن ودون جهد أو عناء . وكل طلعة تنتهى باحتراق طائرة أو طائرتين ... لم يتعرض طيران العدو لأى نوع من المقاومة لا من الطائرات ولا من الدفاع الجوى ... وإذا كان الرادار لا يرصد الطيران المنخفض ، فلنقل ذلك على الطلعة الأولى ، فماذا عن الطلعات التالية التى استمرت حتى الساعة ١١,٣٠ .

إن ما حدث فى مطار فايد ، شاهدت نتائجه على طول طريق العودة إلى القاهرة . فرأينا مع الوفد العراقى نفس الصورة وأعمدة الدخان تتصاعد فى الجو فى كل من مطار أبو صوير ثم مطار أنشاص ثم مطار بلبيس وأخيراً مطار ألماظه قبل أن نصل إلى منشية البكرى لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ولنبلغه بما رأينا " .

---

(١) حسين الشافعى – رد من حسين الشافعى – مجلة أكتوبر – العدد ٥٦٥ بتاريخ الأحد ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٨٧ .

لقد كانت بداية سيئة لهذه الحرب حيث يتواجد كل هذا العدد من القادة ذوى المناصب الرئيسية الهامة – القائد العام وقائد القوات الجوية والدفاع الجوى وقائد مركز القيادة المتقدم وقائد الجيش الميدانى وبعض قادة التشكيلات الميدانية – بعيدين عن مراكز قياداتهم ، وتستغرق عودتهم لمواقعهم وقتاً طويلاً . فى المرحلة الافتتاحية للحرب حيث يحسب الزمن بالدقائق وحيث يحتاج الموقف العسكرى إلى قرارات سريعة منهم .

□ □ □

ولكى تتنصل إسرائيل من مسئولية بدء الحرب ، فقد أوهمت العالم بأن مصر هى التى بدأت الحرب بعمل سيناريو كالآتى :

- فى الساعة ٠٨,٤٠ (الثامنة وأربعين دقيقة صباحاً) أرسل قائد القيادة الجنوبية الإسرائيلية فى بئر سبع للقيادة العامة الإسرائيلية فى تل أبيب زعم فيها – وهو غير صحيح – أن القوات المصرية تتقدم نحو النقب ، وأن أعداداً من الطائرات المصرية شوهدت على شاشات الرادار تقترب من الحدود ، وأن المدفعية المصرية تقصف المراكز الإسرائيلية فى قطاع غزة قصفاً شديداً .
- وبعد عشر دقائق أى فى الساعة ٠٨,٥٠ (الثامنة وخمسين دقيقة) أصدرت قيادة الجيش الإسرائيلى بلاغاً رسمياً أعلنت فيه أن مصر بدأت هجومها البرى والجوى ضد إسرائيل . واطلقت صفارات الانذار فى تل أبيب معلنة وقوع غارة جوية (وهمية) على المدينة .
- وفى الساعة التاسعة صباحاً أعلنت إسرائيل أنها فى حالة حرب مع مصر .
- وفى الساعة التاسعة وعشر دقائق أبلغ مندوب إسرائيل الدائم لدى الأمم المتحدة رئيس مجلس الأمن بالعدوان المصرى (الوهمى) .

وهكذا أشعلت إسرائيل نار الحرب ، وألقت تبعة بدئها على مصر ، وحاولت أن تظهر أمام الرأى العام العالمى أنها فى موقف الدفاع عن النفس ، إلا أن الحقيقة سرعان ما انكشفت للعالم واعترفت إسرائيل بأنها هى التى بدأت الحرب .

الضربة الجوية الأولى :

بدأت الضربة الجوية الإسرائيلية الأولى بالهجوم على القواعد والمطارات المصرية في نسقين اشترك فى النسق الأول حوالى ١٨٥ طائرة فى موجات متلاحقة هاجمت عشرة مطارات ومحطات الرادار للانذار فى وقت واحد ، تم خلالها تدمير ممرات المطارات حتى تصبح غير صالحة للاستخدام وتدمير الطائرات على الأرض وتعطيل بعض محطات الرادار . وكانت المطارات التى هاجمتها طائرات النسق الأول تشمل : تماده ، والمليز ، والسر ، والعريش فى سيناء ، ومطارات أبو صوير ، وفايد ، وكبريت فى منطقة القناة ، ومطارات انشاص ، وغرب القاهرة ، وبنى سويف فى منطقة الدلتا .

واشترك فى النسق الثانى حوالى ١٦٥ طائرة في موجات متتالية هاجمت باقى القواعد الجوية والمطارات تم خلالها تدمير عدد آخر من الطائرات وممرات الطائرات وزياده التدمير الذى حققه النسق الأول .

وكانت طائرات النسق الأول تطير على ارتفاع منخفض جداً تفاديا لاكتشاف أجهزة الرادار لها مع اتباع صمت اللاسلكى لتحقيق المفاجأة ، أما طائرات النسق الثانى فلم تكن مقيدة بالطيران على الارتفاع المنخفض أو صمت اللاسلكى .

لقد كانت الطائرات الإسرائيلية تعطى الأسبقية لضرب الممرات بقنابل خاصة لتعطيلها ، وقنابل زمنية لاعاقة الاصلاح ، ثم تدمير طائرات الاستعداد الأول والثانى بالصواريخ والمدافع والرشاشات ، ثم تدمير باقى الطائرات والأهداف الأخرى .

□ □ □

وقد تمكنت المخابرات الإسرائيلية من الحصول على كل المعلومات المطلوبة لضمان نجاح الضربة الجوية ، وبصفة خاصة تحديد عدد وأنواع الطائرات فى كل قاعدة ومطار مصرى ، وتحديد أوضاع وقدرات ومدى عمل وسائل نظام الدفاع الجوى المصرى حتى يمكن اختيار الممرات الجوية للطائرات الإسرائيلية بحيث تكون غير مغطاة بشبكة الانذار أو الدفاع الجوى المصرى . وفى هذا المجال شرح العميد مردخاى هود قائد السلاح الجوى الإسرائيلى فى منتصف يونيو ١٩٦٧ خطة الضربة الجوية بقوله :

" لقد وضعت خطة تحطيم السلاح الجوى المصرى على أساس حسن معرفة إسرائيل للعدو . لقد أمكن لإدارة المخابرات الإسرائيلية أن تحدد بدقة جميع أوضاع الأسراب المصرية تقريباً ، ولهذا فإننا نعتبر أن لإدارة المخابرات الإسرائيلية فضلاً كبيراً فى نجاح هجماتنا الجوية . ولقد أحيط المخططون فى سلاح الطيران الإسرائيلى علماً بعدد وأنواع الطائرات التى يمكن توقع وجودها فى كل قاعدة ومطار الأمر الذى مكننا من تخطيط الضربة الأولى ضد الطائرات التى تحتل أعلى مراتب الأسبقية وهى قاذفات القنابل لتعقبها الطائرات الأخرى حسب أهميتها ، فتدمر طائرات الميج ٢١ والسوخوى ٧ ثم الميج ١٩ ثم الميج ١٧ ثم بعد ذلك طائرات النقل والهليوكبتر التى كانت أهدافا اضافية تهاجم كلما أتيحت الفرصة .

وحددت الخطة ممرات الاقتراب من المطارات الإسرائيلية لتكون فى اتجاه الغرب (البحر) وعلى ارتفاع يتراوح بين ٢٠ - ٣٠ متراً . وعند الاقتراب من المياه الاقليمية المصرية بين العريش ودمياط ينقسم النسق المغير إلى ثلاث مجموعات معتمداً على منارات إرشاد لاسلكية من سفن مجهزة لذلك ومنارات إرشاد عائمة تعمل كالآتى :

١ - المجموعة الأولى تنسلخ من الممر عندما تصل شمال العريش وتتجه طائراتها لتهاجم فى وقت واحد مطارات العريش ، والسر ، والمليز ، وتماده .

٢ - المجموعة الثانية تنسلخ من الممر أمام بورسعيد وتتجه طائراتها لتهاجم فى وقت واحد مطارات منطقة القناة : أبو صوير ، وفايد ، وكبريت .

٣ - المجموعة الثالثة تنسلخ من الممر شمال شرق دمياط وتتجه طائراتها لتهاجم فى وقت واحد مطارات : غرب القاهرة ، وبنى سويف ، وانشاص ، والقاهرة الدولى ، وقويسنا ، وألماظه ، والمنصوره ، والأقصر" .

وقد نصت الخطة على مهاجمة كل هذه المطارات فى اليوم الأول للقتال بما يضمن تدمير المطارات - الممرات والطائرات - ورادارات الانذار الجوى وقواعد الصواريخ المضادة للطائرات . وقد ساعد على تحقيق نجاح الضربة توفير الطيارين باعداد تزيد على ضعف عدد الطائرات ، وكذا كفاءة جهاز الخدمة الأرضية بالمطارات .

ولمواجهة الاحتمالات غير المتوقعة مثل وجود مظلات جوية مصرية أو اكتشاف

نية توجيه الضربة قبل تنفيذها ، كان على الطائرات الإسرائيلية العودة إلى سماء إسرائيل للدفاع عنها .

لقد استغرقت الضربة الجوية حوالى ثلاث ساعات خسرت فيها مصر ٨٥٪ من المقاتلات القاذفة والمقاتلات ، كما خسرت كل القاذفات الثقيلة والخفيفة بنسبة ١٠٠٪ .

□ □ □

كانت نتيجة هذه الضربة الأولى شديدة على مصر ، فقد خرجت قواتنا الجوية من الحرب كسلاح رئيسي ومؤثر منذ الساعات الثلاث الأولى فى اليوم الأول للقتال ، وأصبح لإسرائيل السيادة الجوية - وليس السيطرة الجوية فقط - وكان ذلك يعنى أن قواتنا البرية فى سيناء والقوات البحرية فى أماكن تمركزها ومناطق عملها أصبحت بدون غطاء جوى أو معاونة جوية ، الأمر الذى جعل قواتنا فى سيناء معرضة لهجمات جوية معادية بصفة مستمرة ، فى الوقت الذى تجد فيه القوات البرية الإسرائيلية الحماية الجوية والمعاونة الجوية من سلاحها الجوى مما يعطيها قدرة أفضل على القتال . بالاضافة لذلك أصبحت سماء مصر كلها مفتوحة أمام الطيران المعادى .

وأمام هذه النتيجة المؤلمة للضربة الجوية ، أصيبت القيادة العامة وقيادة القوات الجوية بشلل فكرى . وكانت الصدمة شديدة على القوات فى سيناء عندما علمنا النتيجة الحقيقية للضربة الجوية فى اليوم التالى ، وكانت المرارة تهز النفوس عندما كنا نسمع البيانات العسكرية من إذاعة القاهرة عن إسقاط أعداد كبيرة من طائرات العدو على خلاف الواقع بينما كنا فى نفس الوقت نرى الطائرات الإسرائيلية تعمل فوق سيناء بحرية مطلقة .

ومن الطبيعى كانت نتائج الضربة الجوية الأولى صدمة شديدة على القيادة السياسية التى لم تتوقعها بهذه الجسامة . وفى هذا المجال ، حكى الرئيس السادات ما دار فى القيادة العامة بالقاهرة فى صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، قال[1] :

" عندما ذهبت للقيادة العامة صباح ذلك اليوم رأيت عبد الناصر يخرج من الصالون ، ثم بدأ عامر يلقى باللوم كله على الأمريكان قائلاً إن سلاح الطيران الأمريكى هو الذى

(١) السادات - البحث عن الذات - طبعة عربية - ص ٢٢٧ .

ضربنا وليست إسرائيل . ورد عبد الناصر « أنا لست مستعداً لتصديق هذا الكلام ولا إصدار بيان رسمى بأن أمريكا هى التى اعتدت علينا إلا إذا أتيت لى بجناح طائرة واحدة عليها العلامة الأمريكية » ... ولكنه بعد ذلك أدرك مدى الكارثة ، تراجع وأصدر بياناً يتهم فيها أمريكا بالعدوان علينا . وكان هدفه من ذلك تغطية الموقف سياسياً أمام الشعب . ومن الأمور العجيبة التى حدثت يوم ٥ يونيو المشئوم أنه بمجرد هبوط طائرة عامر (بعد عودته للقاهرة) وإدراكه ما حدث ، أرسل فى طلب السفير السوفيتى لكى يطلب منه وقف إطلاق النار بعد بدء الحرب بساعة واحدة . وكان هذا سر وجود السفير السوفيتى فى القيادة العامة صباح ذلك اليوم " .

ويقول عبد اللطيف البغدادى نائب رئيس الجمهورية السابق فى مذكراته عما دار فى مكتب المشير عامر يوم ٥ يونيو :

"ذهبنا إلى مبنى القيادة العامة للجيش ، وتقابلنا مع عبد الحكيم عامر ، وسألناه عن الموقف ، وكانت الساعة حوالى الواحدة بعد الظهر ، فأخبرنا أننا أسقطنا للعدو حتى الآن ٧٣ طائرة . وسألناه عن خسائرنا فى الطائرات فلم يحدد لنا العدد ، وإنما قال إننا خسرنا أغلب طائراتنا . وأثناء وجودنا معه لاحظنا أن صدقى محمود قائد القوات الجوية كثير الاتصال به ، وقال إن استمرار موجات غارات العدو على مطاراتنا لا بد وأن يكون هناك طائرات أخرى أمريكية وإنجليزية تقوم بمساعدة الطائرات الإسرائيلية لأن العدو لا يملك هذا العدد من الطائرات فيطلب منه عبد الحكيم إحضار ما يثبت له ذلك ...

وطلب عبد الحكيم تليفونيا جمال عبد الناصر ، وأخبره أن عدد الطائرات المغيرة كثير جداً أكثر مما يملك العدو ، وأن هناك طائرات أمريكية تغير على مطار الأقصر ...

ثم سأل جمال عبد الحكيم عن خسائرنا فى الطائرات ، لكن عبد الحكيم تهرب من الاجابة عليه بحجة أن بيان الخسائر لم يصله بعد ..وبعد إلحاح من جمال نظر عبد الحكيم إلى كشف أمامه على المكتب وقال : المتبقى لدينا ٤٧ طائرة منها ٣٥ صالحة للاستعمال ، والباقى فى الاصلاح ويمكن استخدامها بعد أن يتم تجهيزها " .

لماذا لم يمكن تفادى ما حدث ؟ :

بعد أن نجحت الضربة الجوية المعادية ، وتكبدت قواتنا الجوية هذه الخسائر الجسيمة وخرجت من الحرب ، تحول الطيران الإسرائيلى لتدمير الطيران الأردنى فى مطارى عمان والمفرق . وبعد أن انتهى من ذلك تحول إلى تدمير الطيران السورى بقصف مطاراته . وكان معنى ذلك إخراج السلاح الجوى الأردنى والسورى من الحرب أيضاً بعد أن دمر طائرات الأول ونصف عدد طائرات الثانى وتعطيل مطاراته .

ومن هنا كانت نتائج الضربات الجوية المعادية ضد طيران الدول العربية الثلاث - مصر والأردن وسوريا - فى هذا اليوم المشئوم سبباً رئيسياً من أسباب هزيمة العرب فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

وبتحليل الضربة الجوية فى الجبهة المصرية ، نجد أنها لم تكن مفاجأة لقواتنا الجوية من حيث التوقيت لأن القوات المسلحة كلها كانت فى أعلى درجات الاستعداد للقتال . بل إنه فى المؤتمر الذى عقد برئاسة الرئيس عبد الناصر فى القيادة العامة يوم ٢ يونيو - بحضور المشير عامر والفريق صدقى محمود والقادة الآخرين - توقع عبد الناصر أن الحرب ستنشب خلال ٤٨ - ٧٢ ساعة ، وأنه من المتوقع أن يبدأ العدو هجومه بضربة جوية ضد قواتنا الجوية ووسائل الدفاع الجوى . وكان القرار السياسى فى ذلك اليوم هو قبول تلقى الضربة الجوية المعادية الأولى والعمل على تقليل خسائرها .

وكانت المفاجأة فى النتائج المؤلمة التى أسفرت عنها هذه الضربة ، لأنه لم تتخذ اجراءات جدية إيجابية خلال السنوات العشر السابقة للارتفاع بمستوى الكفاءة القتالية لقواتنا الجوية الأمر الذى جعلها أقل استعداداً للحرب إذا قورنت بالسلاح الجوى الإسرائيلى . ولكن ليس معنى ذلك أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه :

أولاً : لقد كان هناك قصور فى وسائل الدفاع الجوى ضد هجوم العدو الجوى على الارتفاعات المنخفضة ، لعدم وجود وسائل الانذار على هذه الارتفاعات الأمر الذى سمح للطائرات الإسرائيلية بالوصول إلى أهدافها - برغم تعددها واتساع المسافات بينها وشملت سيناء ومنطقة القناة والدلتا والغردقة والأقصر - دون أن تكتشف

ومن الطبيعى أن ذلك كان معروفاً لقائد وقيادة القوات الجوية والدفاع الجوى ،

والقيادة العامة للقوات المسلحة والمشير عامر القائد العام منذ فترة طويلة قبل الحرب . ولم يتم تدارك هذا القصور - برغم خطورته - قبل الحرب بالحصول على وسائل الانذار من الاتحاد السوفيتى وهو المصدر الرئيسى لامدادنا بالسلاح فى ذلك الوقت أو بشراء هذه الوسائل من دول أخرى . ويبدو أنه لم يكن هناك الاهتمام الواجب للحصول عليها الأمر الذى يمكن أن يوصف باللامبالاة وعدم تقدير المسئولية .

وكان لنا فى الأردن - قرية عجلون - محطة إنذار مبكر بها جهاز رادار له مدى عمل جيد جداً . وكان هناك اتصال لاسلكى بين هذه المحطة و « غرفة عمليات القوات الجوية والدفاع الجوى » فى القاهرة وهو مركز الاستقبال الرئيسى ، كما كان هناك مركز استقبال فرعى فى مكتب شمس بدران وزير الحربية .

« وفى الساعة[1] السابعة بتوقيت إسرائيل ، والثامنة بتوقيت مصر ، أرسلت محطة عجلون إلى القاهرة (قيادة القوات الجوية ومكتب شمس) معلومات عن وجود موجات متتالية من الطائرات الإسرائيلية تتجه نحو الجنوب الغربى مترجمة بالاسم الكودى « عنب .. عنب . عنب » .

لم تستقبل محطة الاستقبال الرئيسى الانذار نتيجة خطأ شخصى من عريف الإشارة قال عنه فى التحقيق : إنه غيَّر تردد الاستقبال للوصول إلى استماع أوضح ، وفى المرة الثانية قال : إن توقيت العمل بالتردد القديم حسب جدول العمل بالشفرة انتهى .فغيَّر على التردد التالى . على أى حال ، لم يستقبل الاشارة ، ولم يصل الانذار المبكر إلى المركز الرئيسى والدفاع الجوى عن مصر .

أما المحطة الفرعية وهى محطة استماع فقط فى مكتب شمس فقد تسلمت الاشارة ، وتحليلها واضح ، ولا يمكن أن يحدث فيه سوء فهم . إنه إنذار أكيد ببدء هجوم طيران العدو على مصر ، إلا أن الضابط المناوب لم يخطر الوزير لعدم وجوده فى مكتبه ... وبعد مرور حوالى ٤٠ - ٤٥ دقيقة من تسلم الضابط المناوب للانذار ، وخلال مكالمة تليفونية عابرة مع زميله بالمحطة الرئيسية (قوات جوية ودفاع جوى) أراد أن يذكره بنفس الاشارة وما فيها من اسم كودى يدل على طائرات العدو المغيرة ، فقابله الضابط

---

(١) فريق أول محمد فوزى - حرب السنوات الثلاث ٦٧ / ١٩٧٠ - ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

المناوب على المحطة الرئيسية بأن الطائرات الإسرائيلية تقصف فعلاً مطاراتنا ، وكانت الساعة ۰۸,٤٥ بتوقيت مصر .

عدا ذلك لم يصل من أى محطة إنذار أخرى فى مصر أى إنذار باقتراب طائرات العدو ، لأن اقتراب طيران العدو كان على ارتفاع منخفض جداً ولأن محطات الإنذار والرادار كانت من الأهداف الأولى للتدمير والتعطيل بواسطة طائرات العدو » .

هكذا كان الحال فى أدق وقت بالنسبة للدفاع الجوى . ولنا أن نتصور الموقف لو كانت الطائرات المصرية أقلعت لصد الضربة الجوية فى الوقت المناسب ، فقد كانت النتيجة تكون مختلفة . هذا الحادث (رسالة رادار عجلون) يعطى صورة عن التسيب وعدم الشعور بالواجب الذى كان سائداً فى مركز عمليات القوات الجوية والدفاع الجوى فى أحرج الأوقات .

ثانياً : كان هناك قصور آخر من قائد وقيادة القوات الجوية والدفاع الجوى لصد الضربة المعادية المتوقعة وتقليل خسائرها .

ففى اجتماع يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ الذى عقد برئاسة الرئيس عبد الناصر فى القيادة العامة ، تقرر فيه الاستعداد للحرب التى قد تنشب خلال ٤٨ – ٧٢ ساعة مع قبول تلقى الضربة المعادية الأولى لأسباب سياسية . إعترض الفريق صدقى محمود على ترك المبادأة للعدو ، وقال[1] :

" إن هذا الإجراء يعنى فقد المبادأة من جانبنا ، وربما أدى ذلك إلى « تكسيح » قواتنا الجوية . وقد نطق الفريق صدقى محمود كلمة « تكسيح » باللغة « الانجليزية » . كما قدر الفريق صدقى الخسائر المتوقعة فى قواتنا الجوية من ١٥ – ٢٠ فى المائة ...

وفى آخر المناقشة تم الاتفاق على اتخاذ الاجراءات الوقائية الضرورية فى قواتنا الجوية للتقليل من تأثير الضربة الجوية الأولى من إسرائيل ، وتوفير القدرة لها لشن ضربة جوية مضادة . وقد وافق المشير عامر على ذلك وأصدر أوامره للفريق صدقى محمود باتخاذ اجراءات تأمين القوات الجوية ضد الضربة الجوية الأولى ، خصوصاً وأن واجب قواتنا أصبح دفاعيا بشكل عام وأن عجز ٢٠٪ من الضربة الأولى ونحارب إسرائيل أفضل من أن نبدأ الضربة الأولى ونحارب أمريكا وإسرائيل معا " ...

---

(١) فريق أول محمد فوزى – حرب السنوات الثلاث ١٩٦٧ / ١٩٧٠ – ص ١٢٤ – ١٢٦ .

وهنا يطرح السؤال نفسه : ما هى الاجراءات الوقائية الضرورية التى اتخذها قائد وقيادة القوات الجوية والدفاع الجوى لصد الضربة المعادية وتقليل خسائرها ؟

- كان من الضرورى تعيين مظلات جوية - طبقاً لخطة محددة - فوق سيناء وفى مناطق الاقتراب المحتملة لطائرات العدو بحيث يمكن الاشتباك مع الطائرات المعادية حتى يتم إقلاع باقى الطائرات لصد الضربة . ولم يكن كافيا عمل مظلات فى هذه الفترة - اعتباراً من ٣ يونيو - بالطريقة والكثافة والمدة الروتينية لهذه المظلات التى كانت تتم منذ بدء الأزمة والتى أصبحت معروفة لإسرائيل من حيث الحجم والتوقيت ومناطق العمل.

- كان من الضرورى إعادة تمركز اسراب المقاتلات والمقاتلات القاذفة حتى لا تظل فى مطاراتها المعروفة لإسرائيل وأمريكا حيث أقتصر الاجراء على نقل سرب واحد من مطارات سيناء إلى مطار كبريت .

- كان من الضرورى انتشار الطائرات فى المطارات بدلاً من بقائها مرصوصة فيها ، وبالتالى يمكن تقليل خسائر الطائرات . وما شاهده حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية السابق فى مطار فايد أثناء مهاجمة الطائرات المصرية المرصوصة بجانب بعضها البعض يعطى مثلاً لذلك .

- كان من الضرورى متابعة أعمال قوات ووسائل الدفاع الجوى لضمان تنفيذ مهامها بكفاءة وإيجابية . ولعل عدم استقبال رسالة الإنذار من محطة عجلون يعطى مثلاً على ذلك . وكانت قيادة الدفاع الجوى قد أصدرت أوامرها بتقييد نيران الدفاع الجوى بين القاهرة وسيناء لتأمين طائرة المشير عامر الذاهبة إلى سيناء وطائرة حسين الشافعى الذاهبة إلى فايد من الساعة الثامنة حتى التاسعة صباحاً ، إلا أن ذلك لا يمنع إطلاقاً من فتح النيران عند حدوث أى اعتداء مباشر .

- ويبدو أن القيادة والسيطرة من مركز عمليات القوات الجوية والدفاع لم تكن على المستوى المطلوب فى مثل هذه الفترة الحرجة . فقد كانت هناك خمس طائرات قاذفة ثقيلة من طراز ت ى ١٦ فى برنامجها اليومى فى التدريب على اختراق الضاحية من بنى سويف (قاعدتها) إلى أسوان وبالعكس أى أنها لم تنذر باحتمال وقوع هجوم جوى على مصر . صدرت لها الأوامر بالهبوط فى مطار الأقصر المدنى ، وبعد نصف

ساعة وصلت الطائرات المعادية لتدميرها . أما كان من الأفضل إصدار الأمر لهذه الطائرات بالتوجه إلى أسوان أو الخرطوم ؟

ثالثاً : كان هناك قصور ثالث فى تقدير قدرة السلاح الجوى الإسرائيلى – قبل الحرب – على القتال .

فقد وضعت قيادة القوات الجوية والدفاع الجوى خططها على أسس خاطئة نتيجة لمعلومات خاطئة عن العدو . فقد كان التقدير أن عدد طائرات العدو أقل مما استخدمته إسرائيل فى الضربة الجوية . بالاضافة لذلك لم تحسب حساباً صحيحا قدرة طائرات الميراج الإسرائيلية على الطيران المنخفض لمسافات طويلة ، فقد كان التقدير الخاطىء أن مدى عمل هذه الطائرات لا يسمح لها بالوصول إلى المطارات المصرية فى عمق الدولة . لقد حدث أن وصلت يوم ٥ يونيو ٦٧ إلى كل المطارات فى العمق حتى وصلت إلى مطار الأقصر وغرب القاهرة . وهنا يجب أن نقرر أن تقدير قوة وقدرة السلاح الجوى الإسرائيلى هى مسئولية مشتركة لإدارة المخابرات الحربية وقيادة القوات الجوية والدفاع الجوى . وبدون تحديدها لا يمكن للقوات الجوية والدفاع الجوى أن تعمل – تخطيطاً وتنفيذاً – بكفاءة .

رابعاً : كان هناك قصور رابع فى اجراءات تأمين الطائرات ببناء دشم لها بالمطارات .

لقد ظهرت الحاجة إلى وجود هذه الدشم كدرس مستفاد من العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، وكان التقدير حينئذ أنه من الضرورى بناؤها ، إلا أن المشروع لم يوضع موضع التنفيذ خلال عشر سنوات من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٦ .

ويمكن تفسير ذلك بأنه لم يكن هناك إصرار من قيادة القوات الجوية والقيادة العامة للقوات المسلحة على تنفيذه برغم أهميته ، ولا يمكن الاقتناع بأن ميزانية القوات المسلحة لم تسمح بتنفيذه خلال عشر سنوات على مراحل لو كان هناك اهتمام وإصرار على التنفيذ

وتداركا لهذا الموقف فقد رصدت المبالغ لبناء هذه الدشم بعد حرب يونيو ، وهو ما تم تنفيذه بالاصرار الواجب وتقديراً للمسئولية التى تحملتها القيادة الجديدة للقوات الجوية بعد الحرب .

خامساً : كان استخدام إسرائيل « لقنابل الممرات » هو المفاجأة الفنية فى الضربة الجوية حيث لم يكن لإدارة المخابرات الحربية – وبالتالى القوات الجوية – علم بهذا النوع

من القنابل – قنابل باراشوت بطيئة التفجير -- التى استخدمتها إسرائيل لأول مرة لتعطيل ممرات المطارات .

لقد كانت القنبلة تُحدث فى الممر حفرة قطرها حوالى ثلاثة أمتار بعمق حوالى متر ونصف ، فيتم تعطيل استخدام الممر حتى يتم ردم الحفرة وتسوية الممر وهو ما يحتاج إلى وقت ليس قصيراً وبذلك يتاح الوقت للطائرات الإسرائيلية لتدمير الطائرات على الأرض .

وكان استخدام هذا النوع من القنابل مؤثراً بصفة خاصة فى المطارات التى كان بها ممر واحد ، وكان هناك عدد كبير من مطاراتنا بها ممر واحد . فضلاً عن ذلك فقواتنا الجوية لم يكن لديها وحدة مهندسين ميدانية مجهزة لاصلاح هذه الحفر فور وقوعها .

ومن الطبيعى ، فان عدم حصول إدارة المخابرات الحربية على هذه المعلومات ترتب عليه ضرر جسيم لقواتنا الجوية .

إن سرد ومناقشة الأسباب الخمسة السابقة باختصار ليس تبريراً لما حدث ، ولكنه توضيح لها كدروس مستفادة ، وكانت من الأسباب الرئيسية التى جعلت قواتنا المسلحة تفقد قواتها الجوية كسلاح حاسم فى الحرب بصرف النظر عن أى مبررات . ومن الطبيعى تمكنت قواتنا الجوية من علاج نقط الضعف تنظيماً وتدريباً وتسليحاً وتجهيزاً خلال السنوات الست العجاف بعد حرب يونيو ، وأثبتت وجودها وقدرتها على القتال بكفاءة واستعادت مكانتها فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وفى مجال الحديث عن الضربة الجوية الأولى فى حرب يونيو ، لابد لنا أن نتساءل : على أى أساس عسكرى كانت تطلب قيادة القوات الجوية وقائدها أن تكون لها المبادأة بتوجيه الضربة الأولى ؟ وعلى أى أساس قدّر الفريق أول صدقى محمود أن قبول تلقى الضربة الأولى من إسرائيل يترتب عليه خسائر فى قواتنا الجوية من ١٥ – ٢٠٪ فقط
[…] ١٠٪ فى أنواع أخرى ؟ وعلى
[…] ة والقائد العام أن قواتنا الجوية
[…] ة الثانية ؟

الهجوم الإسرائيلى البرى فى سيناء :

٥ يونيو ١٩٦٧ :

بدأت إسرائيل هجومها البرى حوالى الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم على قوات المحور الشمالى (رفح – العريش) ضد دفاعات رفح لاختراقها ، وبالتالى يمكن فتح الطريق الساحلى إلى العريش ويؤدى فى نفس الوقت إلى عزل قطاع غزة عن سيناء . استمر القتال ضد قواتنا فى رفح طول اليوم تكبد فيه الطرفان خسائر كبيرة ، واستشهد لنا قائد القوة التى كانت تدافع عن منطقة رفح كما استشهد رئيس أركان هذه القوة مما يبين عنف القتال وإصرار القوة المدافعة على التشبث بمواقعها لصد الهجوم . ومما ساعد القوات الإسرائيلية على اختراق مواقعنا هو السرعة التى تم بها احتلال قواتنا لهذه المواقع وعدم استكمال التجهيزات الهندسية وحداثة وجود قواتنا فى هذه المنطقة . وفى حوالى الساعة السابعة مساءً تقدمت قوة إسرائيلية مكونة من حوالى عشرين دبابة فى اتجاه العريش .

وفى قطاع غزة ، قاومت قوة القطاع ضد هجوم العدو الذى قام بقصف مدن القطاع ومعسكرات اللاجئين بالمدفعية والطيران . نجح العدو فى الاستيلاء على « دير البلح » واستمر القتال حتى نهاية اليوم فى « خان يونس » وغزة .

وفى المحور الأوسط (أم قطف – أبو عويجله) قامت القوات الإسرائيلية بالهجوم ضد قواتنا فى « أبو عويجله » وهو موقع رئيسى يسد الطريق إلى وسط سيناء ، ولذلك كان التشبث بهذا الموقع الدفاعى ضروريا وهاما ، ومن هنا كان القتال فيه عنيفاً طول اليوم . وقبيل منتصف ليلة ٥ / ٦ يونيو هبطت قوة إسرائيلية بطائرات الهليوكبتر خلف المواقع الدفاعية ، واشتبكت مع وحدات المدفعية المصرية التى كانت تصب نيرانها بشدة ضد القوات المهاجمة الأمر الذى حرم القوات المصرية من قوة نيرانها الرئيسية . وبرغم ذلك ظلت قواتنا تدافع بعناد ضد قوات العدو التى تمكنت من عمل اختراق جزئى فى اليوم التالى .

وفى المحور الجنوبى (الكنتلا – نخل) قامت قوة إسرائيلية بهجوم تثبيتى ضد قواتنا فى الكنتلا . دار قتال محدود ضد القوة المصرية هناك ، وهو اتجاه ثانوى لم يكن الغرض

منه سوى تثبيت قواتنا فى هذا القطاع ، وتصدت مدرعاتنا للقوة الإسرائيلية وأجبرتها على الارتداد إلى داخل أرض العدو .

وفى منطقة شرم الشيخ التى كانت السبب المباشر للحرب ، لم تتعرض قواتنا هناك لأى هجوم ، ولكنها تعرضت لبعض الهجمات الجوية المعادية دون تأثير .

وتم الهجوم البرى فى هذا اليوم بمعاونة السلاح الجوى الإسرائيلى فى الوقت الذى كانت تقاتل فيه قواتنا دون حماية أو معاونة جوية الأمر الذى حقق ظروفاً أفضل وقوة نيران أكبر للقوات البرية الإسرائيلية .

ويمكن القول إن الموقف العسكرى لقواتنا فى سيناء فى نهاية يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، كان مقبولاً من الناحية الاستراتيجية ، ولا يدعو إلى اليأس - برغم خروج قواتنا الجوية من الحرب - لأن القتال كان دائراً فى النطاق الدفاعى الأول . وفى هذا النطاق - كما سبق توضيحه - حقق العدو نجاحا فى هجومه فى المحور الساحلى (رفح - غزة) ، إلا أن الهجوم على أبو عويجله والقسيمة لم يحقق أهدافه ، وهجومه فى المحور الجنوبى (الكنتلا - نخل) لم يؤثر على موقف قواتنا ، وقطاع غزة لا يزال القتال يدور فيه فى خان يونس وغزة ، وقوة شرم الشيخ لم تتعرض لهجوم برى .

- أما عن النطاق الدفاعى الثانى ، وهو يستوعب جزءاً كبيراً من القوات ، فلم يتعرض لأى هجوم برى وإن كان قد تعرض لبعض الهجمات الجوية .
- وأما عن النطاق التعبوى الأول فلم يتعرض لأى هجوم .
- واحتياطيات الجيش الميدانى لم تحدث بها خسائر ويمكن استخدامها .
- واحتياطى القيادة العامة - الفرقة الرابعة المدرعة - لم تقحم فى المعركة ولم تتعرض لأى هجوم برى ، وإن كانت تعرضت لبعض الهجمات الجوية .

وأعود مرة أخرى وأقول إن وصول بعض القوات المعادية مساء يوم ٥ يونيو *إلى العريش* ، وبرغم خروج قواتنا الجوية من الحرب - وهى خسارة كبيرة - *فإن ذلك لا يعنى إنهيار الجبهة ولا يعنى عدم القدرة على استخدام باقى القوات البرية فى سيناء بعد مرور يوم واحد من أيام القتال للدفاع عن النطاقات الدفاعية التالية* .

يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ :

وجاء يوم ٦ يونيو بأحداثه الأليمة . فقد احتل العدو العريش ، واخترقت قواته مواقع أبو عويجله . وهنا أصدرت القيادة العامة من القاهرة قراراً باستخدام الفرقة الرابعة للقيام بضربة مضادة فى اتجاه أبو عويجله – القسيمة لتدمير القوات الإسرائيلية المهاجمة واستعادة الموقف إلى ما كان عليه فى النطاق الدفاعى الأول .

أتيحت لى – *ممثلاً لمركز القيادة المتقدم* – فرصة حضور الأوامر التى أصدرها الفريق صلاح محسن قائد الجيش فى مركز قيادة الجيش للواء صدقى الغول قائد الفرقة الرابعة للقيام بالضربة المضادة . وفى طريق عودتى لمركز القيادة المتقدم شاهدت الطائرات الإسرائيلية تعمل بحرية مطلقة أثناء قصفها أحد لواءاتنا المدرعة بطريقة تبعث على الأسى ، فالسماء مفتوحة لها والدبابات تتحرك فى أرض صحراوية مكشوفة نهاراً تجعلها أهدافاً سهلة للقصف الجوى وليس لديها وسائل مؤثرة للدفاع ضد الطائرات المعادية .

وعندما وصلت إلى مركز القيادة المتقدم بعد ظهر يوم ٦ يونيو ، وجدت أن المركز قد تعرض لهجوم جوى معاد أصيب على إثره بالتدمير ، كما تبلغ لى أن قرار القيام بضربة مضادة بواسطة الفرقة الرابعة المدرعة قد ألغى .

ثم أصدر المشير عامر أوامره للفريق صلاح محسن مساء يوم ٦ يونيو بالانسحاب العام لكل القوات من سيناء إلى غرب القناة .

الحرب فى الجبهتين الأردنية والسورية [1] :

وكانت الجبهة الأردنية هى الجبهة الثانية التى هاجمتها إسرائيل . وقد بدأ القتال على هذه الجبهة باشتباك بنيران المدفعية حوالى الساعة الحادية عشرة صباح يوم ٥ يونيو ، وقامت الطائرات الإسرائيلية بتوجيه ضربة جوية ضد القوات الجوية الأردنية وكانت تضم حوالى ثلاثين طائرة فدمرتها وعطلت المطارين اللذين تعمل منهما الطائرات الحربية وهما مطارا المفرق وعمان .

واستمر القتال البرى فى ظل سيادة جوية إسرائيلية ، وتمكنت القوات الإسرائيلية من احتلال الضفة الغربية بما فى ذلك القدس الشرقية ، وقبل الطرفان إيقاف إطلاق

---

(١) ليس من أهداف هذا الكتاب شرح المعارك على الجبهتين أو ما أتخذ فى الدولتين من قرارات .

النيران يوم ٧ يونيو . ويقول ديان إن الأثر السياسى لإنهاء الحرب على الجبهة الأردنية بسرعة هو أن الفلسطينيين فى الضفة الغربية لم يشتركوا فى الحرب .

وبذلك أصبحت الفرصة مهيأة لإسرائيل لتوجيه قواتها إلى الجبهة السورية .
فقد كان نشاط الجبهة السورية ، قاصراً خلال الأيام الأربعة الأولى من الحرب على الاشتباكات بنيران المدفعية وبعض الاغارات البرية .

ويقول[1] الفريق أول فوزى رئيس الأركان " إنه فى حوالى الساعة الحادية عشرة صباح يوم ٥ يونيو ، كلفنى المشير عامر بالاتصال بالقيادة السورية لاخطارها بالموقف ، ومحاولة تنفيذ خطة القصف الجوى لمطارات إسرائيل الشمالية ، وهى جزء من الخطط التى كنت قد نسقتها مع رئيس أركان الجيش السورى « اللواء أحمد سويدان » . اتصلت به لاسلكيا ، وطلبت منه تنفيذ الخطة التعرضية « رشيد » لكننى لم أحصل على رد إيجابى ، وكل ما نطق به هو جملة واحدة « نحاول سيدى » . ثم علمت بعد ذلك أنه لم تصدر أية أوامر من الجانب السورى باتخاذ أى موقف مضاد أو تعرضى ، أو حتى تدخل فى أى عمليات إطلاقاً ضد إسرائيل .

كما كان الفريق عبد المنعم رياض فى عمان قد طلب من القيادة السورية نفس طلبى قبل ساعة أو أكثر ، إلا أن تصرف القيادة السورية كان سلبيا أيضاً " .

ولتثبيت الجبهة السورية ومنع قواتها من القيام بأى هجوم واسع النطاق ، وجهت لها إسرائيل يوم ٥ يونيو ضربة جوية خسرت فيها سوريا حوالى نصف قواتها الجوية ، الأمر الذى ترتب عليه الحد من نشاط هذه الجبهة .

قبلت سوريا وقف اطلاق النيران يوم ٨ يونيو ، إلا أن القوات الإسرائيلية هاجمتها صباح يوم ٩ . وهنا أصدرت القيادة السورية أوامرها لقواتها بالانسحاب العام فى نفس اليوم من هضبة الجولان وتركيز الدفاع خارج دمشق .

دخلت القوات الإسرائيلية صباح يوم ١٠ يونيو القنيطرة وبعض المواقع الأخرى فوجدتها خالية . وكانت إذاعة دمشق قد أعلنت نبأ سقوط القنيطرة فى الساعة الثامنة والنصف صباح ذلك اليوم ، بينما لم يكن هناك جندى إسرائيلى على مقربة منها حيث دخلتها القوات الإسرائيلية وبعض المواقع الأخرى ظهر نفس اليوم .

---

(١) فريق أول محمد فوزى – حرب السنوات الثلاث ١٩٦٧ / ١٩٨٠ – ص ١٤٤ .

وكانت نتيجة الحرب فى الجبهتين الأردنية والسورية - كما كانت فى الجبهة المصرية - خاسرة .

وبرغم هذه النتيجة الأليمة ، فلا بد أن نذكر أن هناك قتالاً شديداً ومعارك دارت فى هذه الجبهات الثلاث ، وإن اختلف حجم القوات التى اشتركت ونوع المعارك التى دارت على المستوى التكنيكى فقط ولم تحقق هدفاً استراتيجياً . ولذلك ضاع جهد هؤلاء الرجال وسقط عدد كبير منهم شهداء .

□ □ □

- لقد قبل الأردن وقف إطلاق النار يوم ٧ يونيو ، بعد أن ضاعت الضفة الغربية ،
- وقبلت مصر وقف إطلاق النار يوم ٨ يونيو ، بينما كانت إسرائيل تستكمل سيطرتها على سيناء بوصول قواتها إلى قناة السويس يوم ٩ وشاطىء خليج السويس يوم ١٠ .
- وقبلت سوريا وقف إطلاق النار يوم ٨ ، واستولت القوات الإسرائيلية على الجولان يوم ١٠ .
- وانتهت حرب يونيو ١٩٦٧ ، بعد أن فقدت مصر سيناء وقطاع غزة ، وفقدت الأردن الضفة الغربية ، وفقدت سوريا الجولان .

فكانت الكارثة للعرب .